

“الأمل شيء جيد والأشياء الجيدة لا تموت”

غاندي

“لا تعطي أكثر من اللازم حتى لا تخسر أكثر من اللازم”

ونستون تشرشل

مقدمة

يقال بأن داخل أي شخص منا أرض خصبة جميلة تدعى أرض الروح حيث تتسمم هذه الأرض مع كل ذرة حزن وغضب أما الإكتئاب فقد يجمدها للأبد ويصبح الشخص بلا روح وتنعدم غرائزه الثلاثة الأساسية وهي "الحب" "الخوف" "الغرور" ويصبح تائها في الفراغ أرض الروح هي التجسيد الواقعي لروحنا التي ولدت معنا تلك الروح البريئة التي لم تفعل أي خطيئة ولا تزال تحلم بمستقبل جميل تملؤه السعادة , حيث هي الإجابة الوحيدة للسؤال الشهير "أين نكون عندما نصبح في غيبوبة ؟" ...

دورفان

أنا دورفان عمري 24 سنة أقطن بمدينة ازمير التركية وسط عائلة
من الطبقة السفلى تتكون من أب سكير وأم يتيمة تقاسي هم الزمن
معه ، و أخوين يصغروني "إسلام" و "كرم"
كم أتمنى الرحيل مع زوجي هربا من هذه العيشة المقفرة لكن أبي كان
معارضاً لكل شاب يتقدم كما عارض عيشنا مع عمي إسلام في
العاصمة إسطنبول...الذي يعمل كمؤلف سينيمائي شهير ،زارنا في
العديد من المرات لكنه لم يعاود الكرة منذ أن طرده أخوه الأكبر "أبي
"أثر دخولهما في نزاع كبير حول الحالة التي وصلنا إليها...للأسف فقد
كان عمي إسلام أملنا قبل الأخير لحياة مستقرة
حياتي يسكنها بعض الأمل فأنا لازلت أدرس لحسن الحظ في السنة
الأخيرة للجامعة لأحقق حلمي "أستاذة للغات" , وأبتعد عن المنزل
لأطول وقت أستطيعه ففور دخولي لا أعاود خروجي إلا في صباح اليوم
التالي

نعم...موتي قد يكون راحة لي ، لكنني لن أترك إخوتي وأمي لوحدهم مع
ذاك الوحش مع أنني لا أستطيع رده بشيء فاذا تقدمت يوما أثناء
تعنيفه لأحد منا لن أجزى إلا جرحا عميق سيبقى للأبد

ما يميزني هو أنني فتاة إجتماعية جدا وأعشق تكوين المعارف
والصداقات ...من أبرز أولئك الرفاق ثلاثة يعتبرن إخوتي

"نازلي" ذات شعر أصفر ووجه مستدير صغير عينان خضراوين
وأنف صغير ..تهتم كثيرا بالموضة بنفسها قليلا لكنها تبقى صديقتي
منذ الطفولة

"إيليف" صديقتي الحميمة كل أسراري لديها ذات شعر أسود قاتم
مخبئ تحت الخمار ووجه حسن عينان بنيتان كبيرتان تنبضان
بالجمال ...مع جمالها الشديد هي شخص متواضع جدا ومحبوب
"جيهان" محبوبة الجميع خجولة جدا وصمتها يفوق حديثها تبدوا
عن ملامحها بأنها أصغر منا بكثير قصيرة البنية ترتدي نظارات طبية
تخفي وراءها عينان سوداء شعر مجعد طويل ترتدي الخمار ولا تحب
ارتداء شيء سوى الحجاب...

اقتداءا برفقتي وبتعاليم الدين قمت بارتداء الخمار هذا العام ولأول
مرة أشعر بالأمن مع حياتي الغريبة
لنعد لحياتي ...

صحيح أنني أكره أن يراني الشخص بشكلي هذا وبجسدي المتسخ

بهموم الزمن

وملابسي التي أغسلها كل يوم لأرتديها في اليوم التالي لكنني أحاول

جاهدة إنهاءه دون سقوط دمعة من عيني وسأبقى صامدة بكل ما

أوتيت من قوة ...

وضعت خمارا وخرجت لأعلق ملابسي المغسولة ثم عدت للمنزل في

حياء بعد أن ضايقتني تعليقات بعض شباب الحي حول عياني

الحادثان اللتان ترويان قصيدة من الجمال

قابلتني أمي فور دخولي بوجهها النحيل تضع عمامة تخفي شعرها

الذي ابيض مع الزمن بعيناها الصغيرتان وأنفها المسطح يحوي وجهها

تجاعيد في كل ناحية يعلن نفسه ، أخفضت رأسها في حزن وقالت :

- أنت ستتوقفين عن الذهاب للجامعة

توسعت عياني في صدمة وقلت :

- مالذي حدث...

صمتت لبرهة ثم أكملت حابسة دموعي :

- سوف أعمل وسوف أدفع مصاريفي بنفسي... أرجوكم

- لا ، أنت ستتزوجين

توالت الصدمات علي في ذاك الحوار وتجمدت حواسي فقلت في حزن

:

- أهو إحسان المقامر .

أومأت رأسها بهدوء ثم عادت إلى جلوسها على مكينة الخياطة

مشيت بخطوات هادئة راضية بقدري ودخلت للمطبخ ثم أغلقت

بابه بجسدي الذي سقط مهدود الروح ، لأنحب بقوة مانعة خروج
صوتي بيدي التي لا تزال رطبة من غسل الملابس التي كنت سأذهب بها
غدا للجامعة ، بقيت أنظر في الفراغ أستذكر أحلامي ... " أستاذة في
الابتدائية أعلم أجيالا لا تحصى ...أساعد الأطفال الفقراء بكل ما
استطعت عليه ... فرحة أُمي بمنزلنا الجديد ذو الطابقين والحديقة
الخلفية الجميلة ... أجلس على الأرجوحة ليأتي أخي إسلام بعد أن جاء
من المدرسة فأقبله على رأسه بحنان "

خرجت بعد ساعة من البكاء المتواصل ليقابلني والدي بوجهه
العبوس كثيف اللحية ذو عينان مظلمتين وحاجبين كثيفين ،أنف
غليظ وشفاه أرجوانية

ابتسم لي بفخر وقال :

- سأرتاح من همك أيتها الداعرة

أكملت مشي في استحياء وخوف ،ثم دخلت للغرفة التي أنام بها مع
أخوأي ...رمقت فور دخولي مجموعة الكرايس والكتب الموضوعة
على المائدة مع حقيبتى ذات لون القهوة بعين جعلها الدهر لا تكثرث
بشيء بعد تلاشي حلمها الأخير ،عدت للمطبخ وأحضرت قفة صفراء
اللون جمعت فيها كل ما أملكه من دفاتر وكتب وعلى عيني دمعة
القهر ثم اتصلت بهاتف أُمي على صديقتي "ايليف" كي تاخذها فنحن

ندرس نفس الإختصاص وأنا كنت دائما شديدة التركيز مع الأستاذ
وأدون دوما الملاحظات المهمة على عكسها هي التي تضل تدرش
وتفوت أغلب الحصص , سألتني أثناء اتصالها عن سبب فعلي ذلك
لكني أغلقت الخط عنها بسرعة , شيء ما بداخلي منعني من قولي
لشيء لم أرد الشفقة ...أظن ذلك
. بعد دقائق كان الباب يدق معلنا قدوم صديقتي ، قاطع سيري للباب
والذي الذي دفعني للداخل غصبا عني وأخذ مني القفة وأعطاه لها
دون كلام نظرتها تلك التي لمحتني بها ...لن أنساها يوما
لعنت الحظ الذي ابتلاني بأب كهذا ...لا يمانع عمل زوجته لأجل قوت
يومها ,ويتوقف حياءه ودينه علي ...
في منتصف الليل حملت أخي "كرم" الذي غفى على ركبتي ووضعته
على الفراش بحنان ثم قبلت جبينه وأنا أمسح شعره الأشهب ، فتحت
الستار وبقيت أتطلع على النجوم ونبع في داخلي شعور بالأمل ...
ابتسمت في هدوء ودار بيني ونفسي حوار :

- إحسان المقامر بعد كل هذا الوقت

- ما خطب إحسان ,ربما يكبرني ب 6 أو 7 سنوات لكن ذلك شيء

عادي

- دراستك أنسيتمها ؟ ,دراستك الجادة واجتهادك لأكثر من عقد من الزمن

- إحسان لديه منزل يكفيني ويملك عملا محترما يجلب له الرزق ,وكذلك سأترك مساحة لأخواي وسيخف بالتأكيد العبئ المالي الملقى على عاتق أمي فهي لا تبيع سوى فساتين بنصف الثمن

- سيضربك إحسان فهو ليس سوى نسخة عن والدك لكن أكثر مالا أنت تعلمين هذا جيدا ,مالخير الذي سيأتي من مقامر ؟

- لا بأس ,سيكون كل شيء بخير ...

فاجئني دخول أمي للغرفة تمشي بهدوء شديد ,أعطتني هاتفها باسمه ثم خرجت ,و فور خروجها اتصلت على "ايليف" راجية أن أجدها مستيقظة ,ردت علي قائلة :

- مالذي حدث ؟لماذا أردت مني أخذ كراركيسك

- سأتوقف عن الدراسة ...

- ماذا ؟

تنهدت ثم قالت :

- أهو والدك ؟

- ربما سيكون في هذا خير ؟

- أي خير لعين سيأتي من توقفك عن الدراسة ؟ أيتها الغبية

- أنا سأتزوج باحسان ... سيأتون غدوا لخطبتي

- ماذا بحق الجحيم ، أليس لذلك الرجل شرف ، ألم ينسى كمية

السب التي تلقاها في المرة السابقة

- لقد تحقق ما يريده في النهاية ، لكن ربما سيكون حنونا معي

صمتت لبرهة لدرجة أنني ظننت بأنها أغلقت الخط فقلت :

- إيليف ؟ هل لازلت على الخط ؟

قالت بصوت متردد :

- نعم ... نعم لازلت

- يوم الثلاثاء ستكون الخطبة ، هل ستأتين

- ان شاء الله يا صديقتي ان شاء الله

بعد 15 يوما : فرح

فتحت أمي الباب لضيوف يوم الزفاف لتدخل صديقاتي الفرحات
تحمل كل واحدة منهن هدية وترتدين الخمار والعباءة التي تخفين
تحتها ملابس الحفلات المبرقشة

كنت أجلس على السرير بالرداء الأبيض مربوط على خصري وشاح
أحمر تقليد اعتيد على وضعه لكل عروس تركية ، احتضنتني صديقتي
"ايليف" فور دخولها وعيناها تتلأأ فرحا قالت لي بحماس وهي تجلس
بجانبني :

- مبارك عليك يا فتاة

ضممت يديها بحنان وقلت :

- شكرا لك على القدوم ودعني في هذه الليلة

فقالت "جيهان" :

- ألف مبروك عليك يا "دورفان" بالمال والبنون ان شاء الله

قاطع حديثنا "نازلي" التي دفعت بايليف لتبتعد وجلست في مكانها
وقالت ضاحكة :

- دعيني أنظر إلى مكياجك

تلمست خدائي فأصبحت القليل من البودرة على يديها فقالت غاضبة

- أوف دورفان ، لو أنك تركتني أعدل مكياجك بنفسي لأصبحت

أجمل بكثير

عصرت يدها بتوتر وقلت باسمه :

- "نازلي" عزيزتي أرجوك لا تفسدي الليلة بكلماتك

ضحكتُ وقلت لها بينما تغيرت ملامحها:

- مرحبا بك مجددا ،الآن ابتعدي قليلا أريد الحديث مع ايليف

نهضت بهدوء وأفسحت المجال لايليف التي رأتها باستغراب وقالت

- مالذي فعلته لها

- لا تكثرني

صمتت لبرهة وأنا ألمح الوجوه العائلية التي ملأت الغرفة من عماتي

وخالاتي ، ثم أكملتُ :

- كيف هي الأجواء في الجامعة

- كل شيء بخير ،لقد تحسنت كثيرا بسبب ملخصاتك

صمتت لهنيهة ثم أكملت:

- لكن بدون وجودك في القاعة أحس دائما بالنقص وكأن قطعة من

روحي غير موجودة ،ألن يتركك "احسان" تدرسين

- لا أظن ذلك فهو شخص حازم ،لكن الحمد لله أنني سأتزوج ويصبح

لمستقبلي ضمان

تلمستُ الوردات من الباقية الموضوعة على فستاني وابتسمت حابسة
دموعي فأكملت وأنا أنظر للأسفل :

- لكن سيبقى في قلبي مكان لحلمي دائما

قاطعتنا الزغاريد القوية التي انبعثت مع دخول أهل زوجي للمنزل
ساعدتني "ايليف" و"جهان" على النهوض وعدلت "أمي" وراء فستاني
برفق وأنا أنتظر دخول زوجي بخوف

بعد ثواني أصبح أمامي بعينيه البنيتين الصغيرتين وحاجبيه اللذان
يفصل بينهما شعيرات قليلة ، ذو جسد ممتلئ يرتدي بذلة سوداء ذات
ياقة زرقاء لامعة

ابتسم وقال لي مغازلا فور أن أصبح بجانبني نلتقط الصور للذكرى :
- أنت تبدين جميلة أكثر من السابق

صمتت بخجل ثم قلت :

- شكرا لك احسان

في الصباح التالي نهضت بفزع جراء الضرب القوي على الباب
التفتت فوجدت "احسان" يخرج من الغرفة متوترا ليفتح الباب
،سمعت صوت "اسلام" فخرجت بسرعة لأجده يرتشف دموعه
الغزيرة فجرى بسرعة وعانقني فور رؤيتي وقال :

- لقد حدث شجار بينهما وقتلها يادورفان ..لقد قتل أُمي
انقبض صدري واقشعر جسدي وأصبح كلي يرتعش فجأة
تركته وخرجت بملابسي دون وضع خمار على رأسي من شدة الصدمة
وأنظار الجميع تحديق بي وبزوجي الذي يجري ورائي خوفا على شرفه
وجدت تجمعاً أمام المنزل فصرخت ودفعت بينهم لأدخل وعيناي
المتوسعتان ستخرجان من الصدمة ،دخلت الرواق فوضعت يدي
المرتعشة على الحائط بعد أن وجدت سكيناً مملوءاً بالدم يتموضع
فوق الفرن ،دخلت للغرفة فوجدت مجموعة من النساء يلتفن حول
جسد غطي بغطاء خفيف أبيض اتسخ بالدماء هو أيضاً ،تقدمت
وأصبح العالم من حولي مظلماً لا أرى سوى تلك اليد التي تخرج من
الغطاء جلست بقدماي الحافيتين ونزعت الغطاء بهدوء شديد
والدموع بدأت في السقوط بغزارة من عيني فور رؤيتي لوجهها ...عينها
المغمضتين... فمها الذي غطته الدماء

تلمست عينيها بحنان والدموع تنهمر ، بينما قلبي وقعت عليه صخرة
كبيرة تضغط عليه وتجعله يتألم مع كل دمعة تسقط قهرا
لم أصدق الذي حدث ،يوم أمس كانت تطبخ للحفلة بسعادة
وزغاريدها تملئ المنزل منذ الصباح ،وهاي الآن جثة هامدة بلا روح
فقلت موجهة كلامي اليها بهدوء :

" في النهاية فعلها الوحش يا أمي "

التفت إلى أخي "كرم" الذي بقي في ركن الغرفة ينظر في صدمة من
أمره ،تقدمت له بركبتي في ارتعاش احتضنته وبقيت ثابتة معه في
نفس الجلسة لساعة أمسح على شعره وأمس يديه اللتان اعتراهما
برد ورعشة شديتين...لم أعلم الذي حدث بعدها فقد بقيت ساكنة
لا أرى شيئا ...

جاءتني خالتي الكبرى "حسنية" وحملتني إلى الحمام غسلت وجهي
المصدوم وكأنني طفلة في عمر الخامسة... لقد اكتسى عقلي شعور
غريب جدا وكأن كل شيء قد انتهى... قاطع ذلك كلماتها وهي تقول :
- لقد فعلها والدك وهرب لم تستطع الشرطة إيجاده لحد الآن

بقيت صامتة لبرهة ثم قلت بصوتي المبحوح :

- هل سيهرب بفعلته ؟

- لن يهرب يا بنيتي ستجده الشرطة مهما طال الوقت

أمسكت بوجهي بقوة وقالت:

- أنت لن تتركي هذا الحدث يؤثر على حياتك ،كوني قوية كما عرفتكَ

دوما

عاودت دموعي على النزول فقلت بارتجاف وأنا أضرب بقبضتي على

صدري بكل قوة :

- إنها أمي ...أمي ...أمي

- كما أنها أمك هي أختي

ربت على شعري واحضتنتني عندما رأت حالي تلك ,قالت حابسة

دموعها :

- هيا أنت هي العون الوحيد لأخويك الآن

- لأي سبب قتلها ؟

- لم توافق على اعطاءه الأموال التي جمعتها من مباركات الزفاف

هربت دمعة من عينيها فمسحتها بسرعة وقالت وهي تبعدني عن

حضانها :

- من الذي يقتل رفيقة حياته وام عائلته من أجل أموال لعينة

ضحكت بسخرية وقلت :

والدك يفعلها

مسحتُ دموعي وخرجت من الحمام بخطوات هادئة لتستقبلني وجوه
أخوأي اللذان جريا لي واحتضناني فقلت بينما أرى المنزل الذي امتلئ
بالأشخاص :

- هل أكلتما شيئا ؟

- لا لم نفعل

- ماذا ! انها الثانية ظهرا

كنت أحاول بكل استطاعتي أن أرفه عنهما وأنسيهما الهم الذي كسر
ظهورهما فجأة وقلبي لم يتوقف عن المغص للحظة
سلمت على بعض الزوار المعزيين الذين لم يقووا على إخفاء دموعهم
لكني كنت صامدة حتى لحظة وصول نعيشها لمقدمة المنزل انهار حالي
وقتها ولم أتحمل فكرة وجودها في نعش ونهاية حياتها بطريقة مفاجئة
كتلك جميعنا نعلم أن والدي شخص سيء لكن لم نتوقع يوما أنه
سيفعل فعلته تلك

وضعت رأسي على النعش مودعة اياها بدموعي التي تساقطت عليه
كأمطار الخريف ،لم يكن أخي الصغير يدرك الذي يحدث لكن الأكبر
منه قد فهم بأن حياته قد انقلبت رأسا على عقب ذلك اليوم تحسس
النعش بهدوء ثم عاد إلى المنزل مع كرم مهدود الروح

أردت أن أراها لمرة أخيرة لكنهم لم يسمحوا لي بفتح النعش فزاد ذلك
من قهري وأنا أراهم يحملونها بعيدا عن المنزل ليدفنها الجيران فلا أخ
لها ولا أب...ولا أي قريب اهتم لوفاتها سوى اخواتها

بسرعة قوي ركضت وراءها لم أرد أن أتركها لوحدها "أرجوكم
دعوني أذهب معها ... هي أمي " أمسكني زوجة خالتي "سليمان"
بقبضته القويتين وهمس في أذني بصوت قوي

" بحق السماء انظري لأخويك سيصيبهما الجنون من حالتك هذه "
التفتت فرأيتهما هناك أمام الباب ,إسلام بعيناه المصدومتان يراني
وهو يمسك بيمينه "كرم" الذي أصبح يبكي خوفا وهو يردد اسمي
تجمدت حواسي للحظة وكأن العالم توقف ,أدركت بأنني لم أعد
مجرد أختهما الآن بل أمهما ووالدهما وكل شيء يملكانه في هذه
الحياة ...

كان ذلك اليوم بداية لمعاناة جديدة مع زوجي الذي لم يتقبل وجود أخوأي معي في المنزل...كان في البداية متقبلا لفكرة وجودهم معنا لكن بعد أيام انقلب عليهم وعلي بشكل مخيف لدرجة أنه أصبح ينهال عليهما بالضرب أحيانا ,إستمرت الأيام على ذاك الحال يأتي عند منتصف الليل مخمورا هاجما علي وأنا أحاول ابعاده عن إخوتي برعب...كان قوي البنية أما أنا فلقد أصبحت أنحل من السابق فلم يتسنى لي سوى أن أغلق الباب وأسند عليه بظهري مانعة اياه الدخول كل ليلة

إلى أن جاء ذلك الصباح حيث أخبرني بكلماته الثملة بأنه يطلقني ويجب علي إيجاد مأوى لي ولما تبقى من عائلتي راميا ورقتين نقديتين على الأرض

مصيبة وراء مصيبة تنهال علي بكل قوة تحطم ما تبقى من حياتي
لأَمْضِيهِ في تعب وحزن شديدين

لم أجد شيئا لفعله سوى العودة إلى منزلنا القديم الذي أغلقت أبوابه منذ يوم الحادثة وبدأت أبحث عن أي عمل أقتات به ...

كل يوم يبدأ بنهوضي على الساعة السابعة صباحا وأسقي الشجيرة التي زرعتهما والدتي قبل وفاتها ,وأخرج قبل نهوض اخواي لأذهب الى وسط المدينة حيث أعاود البحث مجددا عن عمل في أي ابتدائية..

لكن الواقع كان ضدي , رفضتني جميع المدارس بالرغم من أنه لم يتبقى لي سوى أشهر قليلة على انتهاء الدراسة وحصولي على الشهادة لكن ياله من عالم قاسي الذي نعيش فيه , تدرس لسنوات عديدة ولا يفرق بينك وبين الذي لم يدرس يوما سوى الأموال التي ستدفعها للموظف البدين الذي امتلأت معدته بالحرام ...

لكنني بقيت متمسكة بربي وديني وابتسم الحظ لي لما بدأت البحث في جميع الأماكن عن عمل فقد أصبحنا نتضور جوعا , دخلت مطعما تتقدمه لوحة خشبية مكتوبة عليه بالطباشير " نحتاج لعامل غسل صحون " ابتسمت ودخلت لمطعم الذي سيحبه أي شخص فور دخوله فتفاصيله تشعرك بأنك في المنزل تنتظر والدتك لتضع لك على الطاولة طعامك المفضل ,تقدم الي النادل فور رؤيته لي وقال :

- مرحبا بك ,اجلسي وسنقدم لك قائمة الطعام بعد ثواني

- عذرا ,هل تطلبون شخصا للعمل معكم ؟

رآني بعين حائرة وقال :

- العمل موجه للذكور على ما أظن لكن انتظري هنا سأنادي لك
العم "صالح" صاحب المطعم

أومأت له شاكرة وبقيت واقفة أستمع لصوت معدتي التي تصدر
أصوات معلنة عن جوعها الشديد ,عصرت على بطني بقوة حتى
يتوقف الصوت...قاطع ذلك صوت رجل كبير في السن قال لي :

- هل أنت هنا من أجل العمل ؟

رفعت رأسي فجأة فقد أدركت بأني أعرف صاحب الصوت ,لقد كان
جارنا في منزلنا السابق "صالح" رجل حنون جدا ويحبه جميع من في
الحي كان يعطيني دائما فطائره الشهية كل مرة يعود فيها من العمل
فقال بعينين متوسعة :

- دورفان...هل هذه أنت ؟؟

ابتسمت بفرح وشوق شديدان له احتضنني بحنانه الاعتيادي وأخبرني
بأن أجلس في احدى المقاعد ريثما يجلب لي بعضا من فطائره

جلست على طاولة في نهاية المطعم فتلاني هو بسرعة واضعا صحننا
مليئا بالفطائر التي لم أقاوم على عدم التقاط واحدة منها وأكلها بنهم
قال بعين حائرة :

- يجب عليك التغذي جيدا يا بنيقي فأنت نحيلة جدا

بفم مملوء قلت له :

- شكرا لك على هذه الفطائر الشهية

- كيف حال والديك وإسلام

توقفت عن الأكل لوهلة وقلت بينما أمسح شفتي :

- والدتي توفيت منذ شهرين

نظر الي بعينين مصدومتين وقال :

- "نورهان" ماتت ,يا الهي

صمت لهنيهة ثم أكمل :

- أن آسف يا دورفان على هذا الحدث المؤسف , هل بإمكانك

اعطائي رقم والدك ؟ أريد الاتصال به

قلت بهدوء :

- والدي هرب منذ شهرين هو أيضا...بعد قتله لأمي

وضع كفه على فمه من شدة الصدمة ولم يقل شيئاً بعدها ,تركني
ونهض وجاء بعد دقائق وجدني أنهيت الصحن من شدة الجوع وقال
واضعاً كيساً مملوءاً بالطعام على الطاولة فقال :

- هذه مني لك ولأخوك ,ومن الغد ستبدأين العمل معي يا بنتي

- شكراً جزيلاً لك يا عم

أحنيت رأسي لأقبل يده لكنه أبعداً ووضعها على رأسي ماسحاً عليه
بحنان ,فقلت له باسمه :

- إنهما أخوان الآن

- أخ آخر ,أنت تمزحين

ضحكت وقلت له :

- نعم إسمه "كرم" عمره ثلاث سنوات ونصف الآن

ابتسم قائلاً :

- ما شاء الله ,فليحفظه الرب

عملت في مطعم جارنا الشخص الوحيد الذي وافق مباشرة على طلبي
ودون تردد العم "صالح" الوحيد الذي قدّر الذي مررت به وأشفق على
حالي تلك صبية في سن 24 مطلقة لا تدرس ولا تعمل انهالت عليها
المصائب وتحاول الصومود بكل ما لديها من امكان...

تحسنت أوضاعنا المعيشية قليلا وأصبحت البسمة لا تفارق
وجوهنا خاصة بعد دخول اخي إسلام للابتدائية بعد أشهر رغم أنه
متأخر ب3 سنوات ، لكننا لم نأبه بذلك وبدأنا برسم طريق للمستقبل
اشترينا تلفازا وبعض الأثاث للمنزل...زرعنا الورد في الحديقة

في منتصف شهر ابريل أي بعد أشهر من وفاة أمي كنت أنظف
طاولات المطعم فدخلت علي "ايناس" المربية التي تهتم ب"كرم" أثناء
غيابي مقابل قطع نقدية قليلة ، تتصبب عرقا وانهالت علي بالبكاء
تقول :

- أنا لم أجد كرم ، لقد كان يلعب مع أبناء الجيران فانشغلت قليلا
بهاتفني فلم أجده بعد ذلك ، أقسم لك أنني لم أنزع عيني عنه للحظة
سرى الجزع بجسدي وركضت خارج المطعم وركبت سيارة أجرة
أخذتني مباشرة للحى وسط أنفاسي المتسارعة

عند وصولي كان اسلام يبحث في الحى ويلهث تعباً من الصراخ
المتواصل هو وأشخاص آخرين عن "كرم" ، سقطت دموعي من

الصدمة وبدأت في البحث معهم في كل الاتجاهات وددت لو يأتيني
راكضا كالعادة عندما أنادي بإسمه ... لكن مر اليوم كاملا ولم يكن له
أثر فأخبرت الشرطة بما حدث وأصبحت صورة كرم معلقة في كل
مكان ...

جلست على الفراش بعد تعب طويل والحزن يملؤني فقد مر يومان
على غياب أخي الصغير ويبدوا بأن نهاية هذا الأمر ليست مطمئنة ...
حملت الصورة المعلقة على الحائط تذكرت ذاك اليوم منذ أسبوعين
التقطناها في مدينة الملاهي أنا وكرم وإسلام حيث كانت بسماتنا تروي
جميع مشاعر الحب والسعادة النقية ...

فاجئني رنين الهاتف فوجدت أن المتصل هو الضابط المسؤول عن
حيننا يقول بصوته الغليظ :

- دورفان ...

- حضرة الضابط هل وجدتم كرم , أرجوك بشرني

ضمت لهنيهة ثم قال :

- لقد وجدت جثة لفتى في عمر الأربعة سنوات غارقا عند النهر

صمت لبرهة ثم قال :

"للأسف كرم قد مات"

مشّت دورفان في حالة من الغياب عن العالم ولفت بالحبل على
عنقها ثم ضربت الكرسي الفاصل بينها وبين الموت لتهتز بقوة أثر
الخنق الشديد ...

أرض الروح:

فتحت عيني جراء النور الذي أنهضني متفاجئة فقد انتحرت تحت
ضوء القمر قبل دقائق ، تحسست بيداى على الأرض فوجدت أعشاب
اصفرت بشكل غريب ... الجو بارد قليلا لكن أدهشني بروز الثلج على
الارض مع كل خطوة أتقدم فيها للأمام لا يوجد شيء سوى أرض لا
نهاية لها وجبل أسود بعيد أستطيع رؤيته بصعوبة

أغمضت عيني عسى أن أستيقظ من هذا الحلم لكن لم يتلاشى
المشهد أبدا ، عند فتحي لعيني تفاجئت بوجود صديقتي "ايليف"
، بعينها ذات اللون العسلي الذي يميل للون الأصفر البراق ، ترتدي
رداءا أحمر اللون مرسومة عليه نقوش مميزة كانت تحرق بي بشكل
غريب ، فقالت فجأة :

- لم أكن أتوقع بأنك ستفعلينها وتتخلين عن أخوك اسلام الذي .

تحبينه بشدة

- مالذي يحدث ؟ أين أنا ؟ هل أنت بخير

تفاجئت بصوت من ورائي يقول :

- بالتأكيد ستكون بخير ، إسألوني أنا فجمالي لم يدركه أي شخص

مؤخرا

التفتت لأجد "نازلي" بنفس الملامح الغريبة ترتدي نفس الملابس لكن ذات اللون الأصفر الفاقع وتختلف نقوشها عن ملابس "إيليف" فقلت في جزع من أمري :

- هل هذا هو العقاب على ما فعلته ؟ أعلم بأنني تركت أخي لكنني أعلم بأن عمي سيتبناه عاجلا أم آجلا وسيعيش حياة جميلة في النهاية تنهدت بعد رؤيتي لصديقتي الأخرى "جيهان" ترتدي ملابس زرقاء تميل للأسود ، تقضم أظافرها في توتر شديد فقلت :

- هل هناك ما ستضيفينه أنت أيضا ؟ .

قالت بكلمات مرتعدة :

- أنا خائفة ، سيقضون علي ... سيقبضون علي ... الشياطين

سيأتون لأخذك

زفرت بسخرية وقلت بينما أنظر للجبال السوداء البعيدة فقلت:

- ماذا يوجد هناك ... عند القمم السوداء المتوهجة

ظهرت على وجهم الرعب وكأنهم قد شاهدوا شبحا لتوهم خاصة "جيهان" التي تقارب على الإغماء من الخوف , فقالت "نازلي" وهي تنظر بشموخ وكأنها تحاول اخفاء خوفها بصعوبة

- انه الحزن ... انه يقبع هنالك دائما وهو تقريبا سينتهي من

الإستيلاء على أرض الروح هذه المرة
ضحكت بكل قوة وقلت بينما أرفع إصبعي باتجاه كل واحدة على
حدى :

- نازلي "الغرور" ... جيهان "الخوف" ... ايليف "الحب
رمقتني " ايليف " باستغراب قائلة :

- تضحكين ... ونهاية روحك قريبة ؟

- لقد أنهيتها روحي قبل ساعة من الآن ألا تذكرن

- لا لم تفعلي ، أنت الآن في أرض الروح

- أرض روحي ؟

- إنها التجسد الواقعي لروحك

تلمست جسدي بتوتر وقلت :

- أتعنين بأني لم أمت بعد

- لا ، من الغالب أن تكوني داخل غيبوبة الآن

- مالذي يجب علي فعله ؟

- مع أنك استغنيت عن حياتك ,روحك لم تفعل وظلت تقاوم

,عليك القضاء على الاكتئاب وستتغير حياتك ...أعدك بذلك

- أنا لا أريد ذلك ,لقد عانيت بما فيه كفاية ...لست مستعدة

للعودة مجددا ,كرم كان ابني وليس مجرد أخ لي فقد ربّيته منذ يوم ولد
أمي لم تستطع تربيته والاهتمام بعملها في آن واحد

أكملت مساحة دمعة سقطت من عيني :

- لو أردت العودة فسأعود لعالم دون قسوة ...دون ألم ...دون
أشخاص يسيئون معاملتي لأنني فقيرة ,كل تلك الكلمات عديمة المعنى
التي تخبرك بأن الفقر ليس عيبا... أقسم بأنها مخطئة
نظرت الخوف لي وأومأت موافقة وقالت :

- نعم كلامك صحيح ،المخاطرة شيء مخيف لا تفعلها

ثم أكملت الغرور :

- تافهة في الواقع وأتفه في أرض الروح ،نحن لسنا نطلب منك

فقال الحب :

. - نعم ،إنه ليس بطلب فحياتك تعتمد على قرارك إما أن تتجمدي

للأبد عن طريق أثر الحزن أم تعودين لحياتك عديمة الحزن وإذا

أردت فلنرمي الخوف في الهاوية معها

نظرت لها الخوف بذعر وقالت :

- إن الخوف جزء مميز في الإنسان وبدونه لن تكون تسمية إنسان .

عليه صالحة

تنهدت تنهيدة طويلة وقلت :

- هذا يعني أن أذهب وأقتل الحزن هذا كل ما في الأمر ؟

- إن حزنك شديد القوة والجبروت وأشباحه تحوم في جميع

مساحات الأرض وسيفعل أي شيء ليعيقك ،ربما بذكريات حزينة ... أو

أشياء ترعبك ... أشياء تندمين عليها

تنهدت وقلت موجهة كلامي للخوف:

- لا تخافي أنا لن أتخلص منك

فابتسمت لي ثم عادت إلى ملامحها المرعوبة

بقيت الحب تروي لي على هذه الأرض وكيف أتيت إليها

" لكل منا روح والإنسان بدون روحه فهو جسد يسقط في الهاوية

،لقد أتيت إلى هنا لأن روحك احتاجتك ... لا يزال هنالك أمل قليل منها

بك... إذا أنقذتها فستكونين فرحة دائما ولن يقترب الحزن منك مرة

أخرى فأنت ستقضين عليه بيديك وتجعلين جليده يذوب وتعود

الربيع لروحك "

قلت متسائلة موجهة كلامي للحب فهي لوحيدة التي تتحدث بطبيعية

:

- هذا يعني بأنكم تعيشون بداخلي

- نعم يمكنك قول هذا

- لكن أين هي المشاعر الأخرى

- أي مشاعر ؟

- الغضب ؟...مثلا

- لقد رحل وانتهى مع الإكتئاب

. توقفت فجأة من شدة البرد وقلت :

- هل هنالك ملابس غير هذه ؟ أنا سأتجمد قبل أرض روحي

ضحكت الغرور وقالت :

- أنت في أرضك بإمكانك صنع ماتريدين

نظرت لها في حماس فأومأت لي وقالت وتعلو على وجهها ملامح الشر :

- جربي

- أريد جاكيت جلدية ذات لون بني

قفزت فزعا بعد أن غطى جزئي العلوي جاكيت بنفس الصفات التي

أردتها ، ضحكت وقلت :

- أتمنى العيش هنا للأبد

قالت الخوف :

- ربما تظنين بأن هذه الأرض تحوي على الرفاهية والراحة ، لكن

كلما تتقدمين نحو ذاك الشيء فستحسين بالإكتئاب أكثر وتريدين

الموت في كل ثانية تقفين فيها على أرضه

قاطع حديثها هزة أرضية فجأة رافقها نور اسود انبعث من أعلى قمة
جبلية لينتشر لباقي الأرض وصولاً لنا فلمحت بأن كمية الثلج تزيد
بشكل غريب وراءنا وكأن الثلج أصبح حياً ويتدفق في العالم
امسكت الحب بيدي وقالت :

- هيا لقد ماطلنا كثيراً في الحديث ، يجب علينا التقدم للخطوة
الأولى وستكون معك الغرور لتقودك في تلك المرحلة إذا واجهت أي
صعوبة

. نظرت لها باستغراب وقلت :

- لماذا الغرور بالذات ؟

- في كل مرحلة ستتحدين غريزة من غرائذك إلا في مرحلة الحزن
ستميرين بها لوحدك... مع أنك تستطيعين القضاء على أي شعور منا
في مرحلته

نظرت إلى الخوف في نهاية حديثها ,فقالت الأخيرة باستغراب :

- لماذا لست الكره ؟

ربتت على كتف الخوف وقلت بحنان :

- أنا لن أتخلي عنكم أبدا

فتح باب عريض ومزخرف بأزهار صفراء قضبانه صفراء فاتحة وكتب

عليها باللغة التركية " الغرور " فجأة من أمامي فأمسكت الغرور بيدي
ودخلت معها وسط التوتر الشديد الذي تملكني
فور دخولنا تحول المكان إلى عالمنا الواقعي في مشهد أتذكره منذ
سنوات عديدة... نظرت للغرور ففهمت وجودها هنا... تذكرت الشيء
الذي فعلته يومها لذاك الشاب المصاب بالمتوحد

كان في صباح شتوي حيث قابلته لأول مرة شاب لطيف ذو شعر بني
عينان خضراوتان يرتدي ملابس بسيطة ,كنت قد خرجت من
الجامعة بسبب مرضي الشديد في تلك الفترة قابلني بابتسامة
بينما لوح بيدااه الي كي آتية لكنني ...لكنني لم أفعل وأكملت طريقي
قائلة " لا ينقصني في هذا الوقت إلا أنت أيها المتوحد"... تعابير وجهه
تلك لن أنساها ما حييت عندما أصبح يضحك بخجل يمسح شعره
بينما أوطأ رأسه لأنه لم يستطع حبس دموعه التي تساقطت بشدة
جاء بعدها بأيام لكنه لم يقترب مني ولم يستطع النطق بكلمة ولا
حتى أنا فقد ندمت بشدة على قلبي ذلك وتلك كانت المرة الأخيرة التي
أراه فيها ,لكن ياله من قدر لقد حان الوقت لتصحيح غلطتي هاهو
هناك يحمل نفس الوردية يرتدي نفس الملابس ويجلس على نفس
الكرسي منتظرا اياي

تقدمت بهدوء وجلست بجانبه قائلة :

- مرحبا صديقي

التفت الي في دهشة وقال بسعادة غامرة بينما احمرت وجنتاه خجلا

- دورفان... مرحبا بك أنا سعيد لوجودك بجانبني

ابتسمت له بحنان وقلت :

- تعرف إسمي ,بينما أنا لا

- أنا "إسماعيل "... "سمعو" .. "اسماعيل"

- سأسميك "سمعو" لقد أعجبني

أشرت إلى الوردة التي ظهر بأنه متردد في إعطائها إلي وقلت :

- هل هذه لي ؟

تردد ثم سلمها لي في النهاية وهو يقول :

- نعم 'إنها لك يا "دورفان"

شممت رائحة الوردة المعطرة وقلت :

- أنت هو الشخص الوحيد الذي يحترمني وأنا أبادله بالعكس

- هل تدرس بهذه الجامعة ؟

- نعم ,تخصص الفنون

- أنت تمزح ,كيف لم أراك يوما وأنا أدرس هنا منذ خمس سنوات

- إنه عامي الثاني هنا

نظرت له بهدوء وقلت :

- هل تريد الذهاب معي في موعد ؟

احمر وجهه بشدة ثم قال :

- نعم..أكيد

- إلى أين كنت تقرر أخذي ؟

- إلى البحر ،ندردش قليلا بينما نأكل بعض السندويتشات اللذيذة

ابتسمت في حماس وقلت مصافحة إياه :

- أنا موافقة ،هيا إذا مالذي ننتظره

وقف ومد ذراعه لي فضحكت ووضعت ذراعي بينها وكأناا ثنائي ,وصلنا

للبحر بعد دقيقتين من الحديث ,جلسنا على الطاولة فطلب العديد

من الأكلات التي ملأت الطاولة لنهايتها ,فقلت ضاحكة :

- هل هذه هي السندويتشات اللذيذة عندك ؟ هل سنأكل كل هذا

- نعم ،أريدك أن تعرفي بأني رجل نبيل يا دورفان

ابتسمت وقلت :

- وأنت كذلك يا عزيزي سمعو... أنت كذلك

أكلنا وشبعنا بشكل كبير ، فقلت له بينما كان يرافقني للمنزل

- أنا آسفة لأنني تجاهلتك ,وقلت لك تلك الكلمات...سامحني

- أنت لم تتجاهليني ، دورفان لم تتجاهلني

توسعت عيناه دهشة عندما قبلت خديه بكل حنان فبقي بتحسس

خده في فرح والبسمة الكبيرة تعلو وجهه

من العدم ظهرت البوابة التي جئت منها ونازلي بجانبها فقال لي وأنا

أتقدم اتجاهها :

- هل سنذهب في موعد آخر يوما ما ؟

ابتسمت وقلت :

- إذا خرجت من هنا ستكون أول شخص أزوره ...أعدك

عند وصولي للبوابة كان المشهد قد اختفي وأصبح مجرد غرفة

سوداء لا نهاية لها ,حدقت للمعان الذي بدأ ينتقل من فستان

الغرور إلى فستاني الأبيض البسيط أحسست بنسيم يتخلل جسدي

,نسيم يبعث الراحة بشكل كبير

وفي رمشة عين كانت زخارف "الغرور" على فستاني عند ظهور الجزء
الخارجي ورؤيتي للحب والخوف أدركت بأن تلك الزخارف مشتقة من
رمز واحد ولكنها انفصلت عن بعضها البعض

قالت الغرور باسمه :

- من يصدق التافهة تغلبت علي

صافحت يدها وقلت مازحة :

- لقد كانت منافسة شريفة

فور خروجي أحسست بوهن كبير لم أشهده يوما لدرجة أنني لم
أستطع الوقوف وسقطت على الأرض بعين مفتوحة ,فقلت بارتعاد وخوف
:

- مالذي يحدث معي ؟

قالت الحب :

- إن هذا الإرهاق بسبب أنك تخليت عن غريزة من غرائذك ستزول

بعد لحظا...

اختفت الحب فجأة التفتت فلم أجد الغرور والخوف لكن قاطع

ذلك الشرود المفاجئ صوت رجل ...صوت قوي يتحدث بصدى :

- دورفان هل تسمعيني ,أنا الدكتور "نضال" المسؤول عن حالتك..هل تسمعيني دورفان

صوت آخر ظهر من العدم..لقد كان ل"ايليف" تقول :

- هل ستكون بخير ؟ أرجوك أخبرني

- لا ,نعلم...حالتها الصحية جيدة لكن يبدو بأنها نوعا ما...كيف سأصف الأمر لك

صمت لبرهة ثم أكمل :

- تبدووا الحالة وكأن دورفان لا تريد الاستيقاظ

صرخت فيهم بقوة قائلة :

- أنا أريد الإستيقاظ ساعدوني , "ايليف" أنا هنا !

قالت "ايليف" بهدوء :

- عمك هنا...لقد جاء من أمريكا فور علمه بالأمر

قلت في هدوء :

- جاء بعد انتهاء كل شيء...بعد رحيل أمي...كرم

- صديقتي أنا معك هنا ودائماً سأكون فقط استيقظي وستجدينني أمامك...دعيني أرى بسمتك وضحكتك الساخرة على لغتي بالانجليزية
ارتشفت دموعها ثم قالت :

- حتى "نازلي" التافهة كانت تبكي منذ دقائق ,هل تدركين هذا انها
نازلي

ضحكتُ وقلت :

- سأعود يا أصدقائي

عم الصمت وعادت الغرائز فجأة لكن بدون الغرور واستطعت
النهوض أخيراً لكن ما لاحظته هو الجو الذي زاد برودة بشكل كبير
فقلت :

- هل زاد الجو برودة ؟

ردت علي "الحب ":

- نعم انظري ورائك لم يتبقى إلا القليل وستتجمد روحك
ظهر الباب الثاني نفس الزخارف نفس الورود لكن بلون أحمر وفي
المنتصف كتبت كلمة "الحب " فجأة أمسكت الحب بكتفائي وقالت
وهي تقابلني :

- مهما سيحدث هناك يجب عليك التغلب على حبك ، يجب عليك

فعلها هل فهمت

تركنتي أدخل وبقيت هي في الخارج ...

كه أتمنى...

ليتغير المشهد إلى منزلنا... أدخل الرواق الذي أناره ضوء الشمس
وقلبي يتمنى أن تكون هذه المرحلة سهلة كالتي تسبقها
دخلت المطبخ لأتجمد مكاني عند رؤيتها... قابلني ظهر والدتي التي
كانت تطبخ شيئاً بكل حماسها... عرفت أي يوم كان ذلك، إنه عيد
ميلادي الـ 22.. يوم 27 مارس 2017 حيث أرادت أمي أن تفاجئني
بكعكة بسيطة أعدتها... رغم بساطتها كانت سعادتنا بها لا توصف
وطعمها ألد من أي كعكة عملاقة...

التفتت الي فزادت الغصة على قلبي عندما ابتسمت وهي تمسح
الطحين الذي لامس جبهتها فاستدارت وحملت الصحن المسطح الذي
يحتوي كعكة مغطاة بالمربي الأحمر وعليها قطع شوكولاته و شمعة
صغيرة مشتعلة فبدأت تغني وهي تتقدم إلي وسط دموعي التي لم
تتوقف عن السقوط

" عيد ميلاد سعيد ... عيلاد ميلاد سعيد ابنتي دورفان ...عيد ميلاد
سعيد

" صرخت قائلة :

" أرجوكم لا تفعلوا هذا بي أرجوكم "

شاهدت دموعي بحيرة فأعادت الكعكة وقالت باستغراب وهي ترى
دموعي التي تتساقط بغزارة:

- مالذي حدث لابنتي البكر ؟

بيديها الهزيلتين مسحت دموعي بكل حنان ,لم أصدق الذي يحدث
أمامي ...انها هي ...أمي ,قالت :

- لا تبكي يا بنتي فالיום عيد ميلادك وسنقيم حفلة صغيرة

" سيحضرها الأمير "اسلام " واخيه الأمير " كرم "

ضحكت وقلت لها بينما أحاول الابتسام بكل ما عندي من قوة :

- فلنترك الشمعة لاحقا أريد أن أطفئها في حضور الأمراء

ضحكت بكل قوة ولم تسمح لي بمساعدتها في التنظيف وقالت :

- استاذتنا اذهبي وراجعي دروسك ريثما يأتي إسلام

قرصت خد " كرم " بكل حنان حيث كان لا يزال لا يستطيع الحديث
بعد وقالت :

- الأمير كرم حاضر منذ الصباح

انقلب المشهد فجأة ودخلت للغرفة حيث كانت أمي تجلس بجانب

المائدة ومعها كرم واسلام اللذان بدأ بالتصفيق فور دخولي

لأول مرة منذ أشهر شعرت بفرحة شديدة كتلك عائلتي مجتمعة

ضحكاتنا التي تعلوا المكان ...أمي التي تقص الكعكة بفخر وتدعوا لي

بطول العمر...شجار كرم مع اسلام حول القطعة الأكبر من
الكعكة، غنينا الأغاني مع بعضنا البعض ثم أغمضنا عيوننا جميعا
وبنفس وحد أطفالنا الشمعة جميعا , سمعت أصوات أمانهم فجأة
فسقطت دمعتي من الحزن

اسلام" أتمنى أن أدرس في الابتدائية أتمنى أن تصبح أختي أستاذة
فعندها سنأكل الكعك دائما
"امي" ، يا الله ارزق أولادي الفرحة واجعل في قلوبهم الأمل الدائم ولا
تشعрни بحرقه غيابهم عني يا رب
لم تتوقف الدموع عن السقوط من عيني وأنا أنظر لأخي "كرم" وهو
يلطخ وجهه بأجزاء الكعكة وضحكاتهم تتعالى بالمكان قلت لأمي في
هدوء :

- هل هو مؤلم ... أقصد الموت
نظرت لي بتعجب وطلبت من أخوأي الخروج للعب فقالت فور
خروجهما :

- ما خطبك اليوم يا دورفان ؟ هل حدث شيء يجب أن أعرفه
مسحت دموعي فقلت :

- لقد توفي شخص عزيز علي جدا اليوم
عانقتني بلطف وقالت :

- أيا كان سأدعوا له بالرحمة بعد صلاتي ، لكن ألا تتذكرين بأنه لا

يجب علينا البكاء كثيرا على الشخص فيقال بأن ذلك يؤذيه

ضحكت وأنا أرتشف دموعي وقلت :

- نعم ، أساطيرك لا تنتهي يا أمي

ضممت يديها باسمه وقلت :

- أريد البقاء هنا للأبد

- ألم تقررري التدريس في "اسطنبول

ضحكت بألم وقلت :

- نعم...لقد نسيت ذلك ، كم كنت غبية لأنني كنت سأتركك وأرحل

نظرت لي بحزم وقالت :

- كل شخص سيرحل يوما ما ... أنا سأرحل... والدك ... الجميع

سيرحل ولن يبقى سوى وجه ربك الكريم

- لكنني لا أقوى على مفارقتك يا أمي

- ستستطيعين أنت شخص قوي أعلم بأنك ستتمكنين من تجاوز

كل العقبات التي ستمر بحياتك...وستنجهين

أخفضت من صوتها وأكملت بينما تمسح على شعري :

- ستصبحين أستاذة...ثم زوجة...ثم أم...ثم جدة

- أنا لا أريد الزواج

قرنت حاجبها وقالت مداعبة :

- ألا تريدني أن أرى أحفادي قبل أن أموت

سقطت كلماتها تلك على قلبي كالصاقعة خاصة بعد أن رأيت الباب

يفتح وبدأ النور في الظهور لتدخل الحب الغرفة ,فقلت لها هامة :

- أرجوك ...لا أريد الرحيل

- لم يتبقى وقت كافي

تهدت بارتعاش وقلت مرتشفة دموعي :

- أمي أتمنى أن تسامحيني أعدك بأني سأصمد سأقاوم للنهاية

- هذه هي ابنتي التي أعرفها

عانقتها بكل قوتي ونهضت أما هي فبقت جالسة هناك تبتسم لي بحزن

تقدمت بخطواتي المتباطئة ثم التفتت لأنظر نظرة أخيرة وتلفظت آخر

كلماتي لها

"الوداع أمي"

ثم خرجت من الباب لأعود لأرض الروح ،سقطت على الأرض منهزمة
:وقلت

" "أريد البقاء وحدي

فاختفوا جميعا وبقيت لوحدي أتحسس على العشب الميت وأرتشف
دموعي مع كل ذكرى تطراً على عقلي فصرخت بكل قوة وضربت على
الأرض لمرات ومرات من شدة القهر فقلت معاتبة نفسي
'أنت فاشلة ... لم تستطعي إنقاذ أخيك من الموت ... لو لم تتركي المنزل
ليلتها لكانت أمي حية ... العنة عليك يا "دورفان " فلتحترقي ...فلتموتي
فلتمتوتي فلتموتي

استلقيت على الأرض من شدة الإرهاق وقلت بهمساتي التي تتناقص مع
كلمة كلمة أقولها

" أنت فاشلة ... أمي ... زيد ...إسلام "

غططت في النوم ونهضت بعدها على صوت الحب التي قابلتني
بابتسامة وهي تقول :

- استيقظي أيتها الفائزة ،هيا لم تتبقى سوى مرحلتين أخيرتين

نهضت وقلت بينما أحس بألم شديد في رأسي :

- أريد كأس ماء ،الصداع سيقتلني .

ظهر الكأس أمامي فالتقطته وشربته بسرعة ، ثم قلت بكلمات
متسارعة :

- كيف أنت هنا يا "ايليف" ...أقصد الحب

ابتسمت الي بحنان ثم قالت :

- يبدووا بأنك لم تريدي التخلي عني في النهاية

أشرت بسبابتي نحو الخوف وأكملت :

- حان وقتك هيا فلننهي هذا الحلم اللعين

ظهرت البوابة السوداء أمامي أمسكت بيد الخوف ودخلت

المارد الحزين

وجدت نفسي في غرفة مظلمة تحوي يدا هزيلة عملاقة تتحرك وسط
الظلام فصدر صوت رجل يقول فجأة :

- " ثلاثة أسئلة ستجيبين وإلا ضد خوفك ستنهزمين ، أكثر شيئا
تخافينه علي يميني يقبع مع كل إختبار ستخسرينه رعبك سيلمع
أنا المارد الحزين ... وعلى أسئلتى ستجيبين "

بدأت اليد تتحرك بهدوء للمين وربتت على شيء لم أراه جيدا بسبب
الظلام الدامس فعاد الصوت مجددا وهو يقول :
" ترافقك في الصباح وفي المساء إلى أي مكان تذهبين هي تتبعك بدون
تخمين "

- ماهي يا فتاة يا " دورفان " هيا تغلبي عني وتلتقين بالأحزان ...
الإجابة عليها سهلة لكنها تحتاج التفكير بإمعان
. وضعت كفي على فمي في اندهاش من اللغز شديد الصعوبة وظلت
الأفكار تتناثر على عقلي بشدة فقلت بعد تفكير بإمعان :
- " أهو الجسد ؟

ضحك بشكل أربني وقال :

- إجابتك قريبة لكنها ليست صحيحة ، هيا يا خوف تقدم لها
لتلمحك ...ربما عندما ترينه سيعود لك عقلك
. ظهر عنكبوت ضخّم أسود يلمع يتقدم بسرعة لدرجة أنني ركضت
صارخة بفرع بعد أن سرى الرعب في جسدي ، توقفت وجسدي يرتعش
بشدة خاصة عندما ألمح سيقانها التي تبلغ الواحدة منها طولي
. استرجعت أنفاسي بصعوبة وقلت بصوت مرتعش وأنا أرمق الكفين
بلؤم :

- ما هي الإجابة اللعينة ؟
تحركت الكف لأمامي وقال الصوت :
. - انها الطريق أيتها الفتاة الغبية
فتحت فمي في دهشة من وضوح الإجابة الشديد ، فقاطعني الصوت
قائلا :

"في غار تجدينه ...لا يفسد يوما ولا ينتن يوما "
ضحكت وقلت مقلدة طريقته في الحديث :
- ربما كان السؤال الأول صعبا لكن هذا من أتفه ما يكون سؤالك ذو
صيغة صعبة لكن إجابتها سهلة عجيبة
- ما هي اجابتك أيتها الفتاة المرعوبة ؟
- إنه اللسان

توقف فجأة وكأنه يشوقني لكنني لم أفعل وبقيت أنظر لليد في حزم
، فقال ضاحكا :

. - صحيح ، أنت لست غبية في النهاية

- 11 سنة در...

قاطعني وهو يقول في هدوء :

- السؤال الختام إذا حللته فقد تغلبت على خوفك ولن يكون أي
شعورا خلفك سوى الحزن الذي سيقابلك في جنون فتقابلينه بوجه
ممحون

- أتحبين القصص أيتها المرعوبة ؟

- نعم ...اروي لي مالديك

حكموا العالم في زمن ما لونهم جميل لكنه كره في زمن ما ... هم أقوياء
لكنهم بعدتهم ضعفاء لم يحتاجوا مالا ولا غنى "

- من هم يا فتاة يا مرعوبة ، أجبي سؤالي وستصلين للنهاية المرغوبة
ارتجف جسدي عندما لمحت ذاك العنكبوت مرة أخرى فبقيت أضمن
لدقائق إلى أن وصلت لنتيجة ظننت في قلبي بأنها ستكون صحيحة
فقلت له بثقة :

- انهم الهنود الحمر أيها الصوت الغريب ، هل اجابتي صحيحة أم

أنه سيكون لي مع هذا العنكبوت عقاب رهيب

تحرك اليد وشبكت ،ثم قال الصوت بتشأؤم :

- أنت صحيحة أيتها المرعوبة مبارك عليك التغلب علي ،أتمنى أن

أقضي عليك في المرة القادمة

ضحكت وقلت له :

- أعدك بأنني لن أعود لك يا صوت يا لئيم سيكون مصيري المرة

القادمة إما الجنة أو الجحيم ...

خرجت في فخر لتتعالى صرخات الاثنتان فاستقبلنني بفرحة كبيرة

خاصة الخوف التي قالت :

. - لم أعلم بأنك ذكية هكذا ،كيف استطعت التحكم بأعصابك

أمام ذاك المخلوق المرعب

- تلك الأسئلة موجودة في عقلي ،اللاوعي الخاص بي هو من أطلقها

لذا فكنت متيقنة بأنني سأتذكر الإجابة في أي وقت من الأوقات

ثم قلت وأنا أستند على كتف الغرور :

- الليلة سنحتفل ،فلنرفه على أنفسنا قبل أن ننتقل للإكتئاب

حضرت العديد من الأشياء التي طلبتها من الأرض التي أصبح صقيعها

لا يطاق ،نظرت بفخر للأجواء التي صنعتها ويزيد فرحي في كل مرة أرى

فيها فستاني الذي غطي بأكمله بالزخارف التي انتقلت من الثلاثي...

وأنا أرتشف من كأس العصير الطازج الذي بين يدي فقلت وأنا أرفع

كأسي نخبا :

. "نخب الروح"

فبادلني بالتهليلات باسم الروح ... كان شيئاً غريباً كيف أنهم نسخة
طبق الأصل عن أشكالهم في الواقع لا يفرق بينهم وبين الواقع سوى
الفساتين البسيطة الملونة التي يرتدينها...وتصرفاتهم الغريبة بالطبع
. بدأ المكان يظلم تدريجياً وحن الليل ، استلقيت على البطانية
الدافئة وبقيت أتطلع في النجوم وشردت في سعادتي الغامرة التي
ملأتني ، ففاجئني صوت صديقتي "نازلي" التي في الواقع تقول:
. - لقد مر يومان على حالتك هذه يا صديقتي ... إنه لشيء غريب أن

أراك هكذا وكأنك جسد دون روح

ضحكت وهي ترتشف دموعها ثم قالت :

هل تتذكرين قبل سنوات عندما ارتدينا نفس الملابس يوم الصور
المدرسية ، تمنيت أن أرميك من أعلى طابق في العالم يومها ... لكن حبي
لك تغلب على إحساس الغرور...سوف أبيت معك الليلة

تهددت ثم قالت :

. أعلم بأنك تسمعيني في مكان من داخل عقلك ...أتمنى أن أرى

بسمتك مرة أخرى يا صديقتي التافهة

ضحكت وقلت مخاطبة إياها :

. أنت لست مغرورة بعد كل شيء يا ..

قاطع حديثي صوت "جهان" التي قالت :

- ستتحسنين يا صديقتي ... لا أعلم لماذا أشعر هكذا لكن في صميم

قلبي أدرك بأنك بخير

أغمضت عيني في هدوء ثم قلت :

- الحياة جميلة في النهاية...ربما

الفصل الأخير : ما كان يجب فعله

عينان مبيضتان ووجه هزيل قبيح ذو أنف طويل يرعب النفس
، هذا ما رأيته فور استيقاظي ... لم أقوى على الصراخ فقد حملني
بيديه العملاقتين مباشرة ... بدا أنه لا يدري بأنني أختنق بين كفيه
العملاقتين لدرجة اغمائي

المرّة التالية التي فتحت فيها عيني كنت في مكان مظلم تقشعر له
الأبدان وفي كل اتجاه أراه أجد فقاعات سوداء ضبابية ، نهضت وصرت
أركل بين الفقاعات لأتبين ماذا يوجد داخل الباب الوحيد الموجود
بنهاية القاعة ... أم هي غرفة ... لم أتبين المكان حقا

لكن فجأة ظهر ذلك المخلوق السابق ... ما أشد طوله ، كنت أرفع
رأسي لكي ألمح وجهه فتؤلمني رقبتى فأعود لرؤية ساقيه الطويلتين كان
يرتدي بذلة كلاسيكية سوداء ... لكن مع ذلك بقي مظهره غريب ، حتى
بدأ بالحديث قائلاً :

- 11 فبراير 2019 ، حيث بدأت حياتك في الهلاك ، زواج من شخص
مختل ، رفض العودة للجامعة ووفاة أم في شهر واحد

- من أنت ؟ هل أنت هو الإكتئاب ؟

- لست بقوة الإكتئاب ولن أصبح يوما ..أنا الحزن...آتي في حين وأرحل في الحين الآخر لكن الإكتئاب فقد امتلك روحك الآن يا "دورفان" لو أنك ترين أرض الروح كيف أصبحت...كليالي ازمير الصيفية لكن مليئة بالثلوج صمتت لبرهة ثم قلت :

- ما هذه الفقاعات التي تملئ السطح ؟

حمل الشعرات منها بكف واحدة وبقيينظر لها بوجهه العبوس ,وقال :
- انها ذكريات وجودنا في حياتك ,حيث كانت بداية فساد هذه الأرض في احدى هذه الفقاعات التي هنا

- لماذا تحدثت بصيغة الجمع عندما قلت "وجودنا" ؟,هل ذكريات وجوده أيضا هنا ؟

- نعم ,لكن في الجزء الآخر من القاعة

تقدمت وتلمست ساقيه بحنان وقلت :

- هل سأتغلب عليه ؟

- لا ,لن تفعلي...هنا البداية وهنا النهاية

نزلت كلماته كالصاعقة على قلبي فقد كان لدي بصيص أمل في
العودة...لكن اذا لم يستطع هذا الكائن العملاق بالتغلب عليه
,فكيف ستفعل فتاة في سن الرابعة والعشرين

بخطوات متثاقلة توجهت نحو البوابة السوداء حيث الورود
الجميلة ذبلت والزخارف البديعة ذابت وكتب في المنتصف بكلمات
انجليزية " النهاية " ,دفعة بالبوابة بقوة فقد كانت ثقيلة جدا على
عكس البوابات الأخرى ,لأتعجب ببقاء المشهد على حاله نفس القاعة
الشاسعة تغطي سطحها الفقاعات لكن هناك ما تغير هنا ...لا توجد
بوابة في النهاية ويوجد رجل ذو شعر طويل مربوط ,عاري الصدر ذو
وحمة " الزهرة الوردية" التي فور رؤيتها أردت الهرب سريعا...لكن
البوابة اختفت فصرت أقول في نفسي .."انه والدي..اقسم انه
والدي...سيضربني مجددا "

فقال بصوته الهادئ :

" لا شيء أقسى على الروح من رائحة الأحلام وهي تتبخر "

نهض ببطئ والتفت الي على حين غرة ,لقد تغير بشدة وجهه عاد الى
لونه الأبيض شفتاه عادتغلى لونه الطبيعي ...هذا هو والدي الذي
كنت أراه في الصور قبل أن يخسر عائلته وكل شيء

جسدي يرتعش بشدة رغم كل ما حدث لازلت أخاف منه...لا يزال
جسدي ضعيفا اتجاهه ,فقال :

- تغلبت على خوفك...حبك الذي يتغلب عليك دائما...تغلبت على
غورك الذي كان له محطة كانت ستغير حياتك
بصوت مرتعش قلت له :

- سأتغلب عليك ايضا

ضحك بشكل أروعني وقال :

- اذا استطت فافعلي ..لكن كيف يا ترى ستقضي علي الداعرة ؟

وسع عينيه وقفز هاجما علي ,لم أقوى على مقاومته فقد كان قوي
البنية وشديد القوة حيث ثبت يداي بساقيه وبدأ بادخال يديه نحو
قلبي...

ألم عظيم .. "عظام القفص الصدري وهي تتحطم " يد تخترق
جسدي وليس بيدي حيلة كان تقريبا قد وصل الى قلبي وبدأ يمسك به
وهو ينظر لي باسماء لكن...

" ناني..استيقظي ناني,كرم لا يحب ناني وهي نائمة"

لقد كان صوته ...صوت كرم ,سقطت دمة من عيناى صدمة وقهرا
عن الذي فعلته ندما ,تبع صوته صوت " حسنية " خالتي وهي تقول :
- لقد وجده عمال مدينة الملاهي يختبئ في احدى مقصورات الألعاب

انه حي "دورفان" انه حي ,هيا استيقظي بنيتي

كنت أضحك فرحا مع الألم الشديد الذي يكتسي جسدي ب كله ,لكن
ذلك الألم بدأ يزول مع تلك الزخارف التي أضاءت فجأة وبدأت
بالتخلل نحو جسدي

قبل 4 أشهر :

كانت دورفان تلاحق أخيها كرم السعيد بدخوله مدينة الملاهي لأول مرة ,بيد حنونة امسكت به وقبلته بكل حب وهي تشتري تذاكر للألعاب العديدة

لم يأتي اسلام فهو يخاف من تلك الألعاب لكن كرم كان سيجن أن لم يلعب باحداها

وقفت دورفان بالمنتصف تخمن أي لعبة سيذهبان اليها ,فهز "كرم" بيديها بحماس مشيرا للأحوانية فقال :

- " ناني "فلنذهب لتلك اللعبة ,حتى صديقي "عادل" لعب بها وقال أنها ممتعة

نظرت له باسمه وقالت :

- حياتي لو أننا لعبنا تلك اللعبة ستتجدني ميتة

ثم انحنت اليه ضاحكة وقالت :

- أتريد أن تموت "ناني"

فأوما نافيا ,لتجذبه بسرعة نحو لعبة الفناجين الدوارة التي تلمع
أضوائها من بعيد ,رأتها دورفان بحماس وقالت :

- لم ألعبها منذ سنوات عديدة ,ما رأيك يا كرم

- هيا يا "ناني" لقد أحببتها

دخلا وبدأت الفناجين الكبيرة في الدوران وصرخات الأطفال الفرحين
تعلوا بالمكان وضحكات "دورفان" التي رأت ""فرحة كرم الشديدة

فقالت :

- أتعلم أنني اختبئت هنا ذات يوم

- لماذا يا "ناني"

- لقد لاحقني مجموعة من الرجال حينها...كانوا يودون اختطافي

نظر اليها برعب فربتت على رأسه برفق وقالت :

- لكنهم لم يختطفوني , لقد اختبئت هنا في احدى هاته لفناجين الى

حين رحيلهم

- هل أتوك مجددا ..أولئك الأشرار

فقالت له مداعبة :

- لا يا عزيزي لم يأتوا...وان جائوا فلدي البطل "كرم" الذي
سيقضي عليهم بقوته الخارقة

كنت أضحك فرحا مع الألم الشديد الذي يكتسي جسدي ب كله ,لكن
ذلك الألم بدأ يزول مع تلك الزخارف التي أضاءت فجأة وبدأت
بالتخلل نحو جسدي

كان نفس النسيم لكن بشكل أقوى وكأن النسيم غضب وتحول إلى
عاصفة تدفقت بجسدي الذي بدأت جروحته بالالتئام وعاد لحاله
الأول

تراجع الاكتئاب بوجه تعلوه بسمه خبيثة وقال :

- لقد حان الان وقت اللعب الحقيقي

فهجم علي صارخا لكن يده قطعت وتعالى صرخاته ...رفعت عيني
بخوف لأرى أن يدي اليمنى تحول إلى نور يتوهج ولا تتوقف الشرارات
عن النزول منه ,نظرت الى الاكتئاب بحماس وقلت :

- نعم ,لقد حان وقت اللعب الحقيقي ...لكن لعبتي يا عزيزي

مع كل خطوة أزيد من قوة هجوماتي ,لكن كان يستعيد أي طرف
اقطعه منه مما جعلني أدرك باستحالة القضاء عليه

لكن فجأة بدأت تلك الكريات الضبابية بالصعود في مشهد فاجئ
كلانا التفت فوجدت الحب والخوف ورأي فابتسمت لهم شاكرة بينما

كانت تلك الكريات تهجم بكل قوة على الاكتئاب لتطلق وراءها ضبابا
أسود كثيف ,ابتسمت بحمماس لكن ...

كان هنالك شيء يعلو من ذلك الضباب ,لقد كان هو لم يمت..بل
زادته تلك الذكريات قوة وكانت تعلوا على وجهه علامات الغضب
التفت لكن للأسف لم أجد لا الحب ولا الخوف ,بقيت لوحدي
لمواجهته كنت متأكدة بأن هذه المواجهة ستكون نهايته أونهايتي لا
خيار ثالث لهما

ركضت بسرعة اتجاهه وقفزتهاجمة لكنه أمسك بساقي ورماني
بعيدا بكل قوة جعلتني أتصرع ألما

بعين شبه مغلقة رأيت ذكرى تنبع من الفقاعة التي كانت بجاني كان
فيها والدي يضربني في مشهد يتكرر ويعاد الى المالا نهاية
نهضت بهدوء وهو يجري باتجاهي بسرعة شديدة ,فقلت له بصوت
قوي جدا :

" أنا أسامحك أبي "

توقف فجأة وكأنه تجمد فتقدمت له أنا بهدوء وأمسكت بكتفه
وقلت بصوت حنون :

- أنا أسامحك

- لكنني...ضربتك..قتلت والدتك

كان يتحدث ناظرا للأرض وكأنه غائب عن الوعي ,فقلت له :

- كان ذلك تأثير الخمر ,أعلم من صميم قلبي بأنك شخص صالح

ومهما فعلت فأنا أسامحك...اذان كان الله يسامح ويغفر الخطايا

فمن أنا لكي لا أسامح ...

أضواء انتشرت بجميع الأماكن مع سقوط دمعة منى عينيه وأدركت

بأن تلك النهاية مع ذلك النسيم الهادئ الذي عبرني في نهاية الطريق ...

في أرض الواقع :

جلس الشاب "سمعو" على كرسي في الغرفة التي يتوسطها السرير التي تنام عليه "دورفان" كالجسد بلا روح ,وفجأة قفز فزعا بعد نهوض "دورفان" التي صرخت بصوت قوي "كرم" ليفتح الباب بسرعة مع الزوار المفزوعين والذي ابتهجوا والبعض سقطت دموعه عند رؤيتهم لدورفان مستيقظة وتنظر اليهم بحزن تلتقط أنفاسها بصعوبة خرج "سمعو" مفزوعا ..و ركض اليها أخوها الباكيان بسرعة فارتى عليها كرم بكل قوته يحتضنها وسط دموعها الفرحية وهي تقبل رأسه بكل حب فمدت يدها لاسلام الذي بقي هنالك فاتحا فمه في دهشة بعينية الدامعتين ليركض لها باكيا فقبل جبينها بحزن وقال :

- لا تتركيني مجددا أرجوك يا أختي

نظرت له بسعادة :

- لن أترككم ليوم آخر ما حييت أنتم كل شيء في حياتي

تعاليت زغاريد العائلة الفرحين بنهوضها فدخل الدكتور المسؤول عن حالتها مفزوعا ,فابتسم عند رؤيتها وقال :

- " لقد استيقظت حقا

تبع كلماته تلك صصديقته الثلاث اللواتي دخلن يركضن غير
مصدقات الذي يحدث واحدة تقبل والأخرى تحتضن والأخرى
تحتضن الثلاثة بدموعها التي لم تتوقف عن الهطول منذ دقائق
تقدم الدكتور وأبعد الجميع عنها كي يتفحص حالتها فقال لهم بعد
أن فعل :

- أنت في حالة ممتازة ,هل تتذكرين أي شيء حدث معك في اليومين
السابقين ؟

حاولت دورفان تذكر أي شيء حدث لها لكنها لم تستطع ,فقالت له
باسمة :

" لا ,للأسف "

في مساء ذاك اليوم :

كانت دورفان تتلقى الفحوصات الأخيرة قبل الخروج من المستشفى
,فتفاجئت ب "سمعو" الذي دخل حاملا باقة من الورود الحمراء
الزاهية ,ابتسمت فور رؤيته وطلبت من الممرض الذي كان بجانبها أن
يتركهما لمدة قليلة

قال سمعو فور جلوسه على طرف سرير دورفان موطئ الرأس :

- لقد فزعت بعد سماعي لخبرك ,أنا حتى لم أفارق المشفى منذ يومين

صمت لبرهة ثم قال :

- أنا حقا سعيد لرؤيتك هكذا..سعيدة

ضممت "دورفان" يديه بحنان وقالت :

- أنا آسفة على أي ألم قد أصبتك به ,أعلم بأنني تجاهلتك في تلك

المرة و حطمتك بكلماتي ...لكن أقسم أنني كنت مريضة جدا حينها

ابتسم وهو يتحسس كفها فقال :

- أنت لم تاذيني يوما يا جميلة

بعد 5 أشهر:

عثرت على جثة والد دورفان في النهر ميتا حيث قيل بأنه مات منتحرا

ندما على فعلته ,لكن دورفان لم تصحج ذلك وكانت متيقنة بأنه

سقط من شدة تأثير الخمر...

كانت الأشهر التالية لغيوبة "دورفان" الأجمل في حياتها ,حيث

عاشت في منزل عمها في رفاهية وأحست هي وأخويها بالاستقرار أخيرا

تدرس في جامعة اسطنبول وكل نهاية أسبوع تقضيها مع صديقاتها ومع
خطيبها "سمعوا" اللذان تواعدا لمدة أشهر حتى قررا الخطبة ثم الزواج
في العام التالي ...

يوم التخرج

بخطوات واثقة صعدت "دورفان" للمنصة وهي ترتدي رداء التخرج
الأسود والقبعة الخاصة به التي زادت من جمالها ,فقالت بعد تنهيدة
وهي تنظر للجمهور :

" قبل عام من الآن كانت حياتي على وشك الدمار...كل شيء انهار في
طريقي وحاولت الانتحار جراء الاكتئاب الذي ابتلاني...أمي توفيت
وأخي كان على وشك الهلاك
صمتت لهنيئة ثم أكملت :

لو أنني توفيت حينها لما كنت سأعيش كل تلك الأحداث السعيدة
التي تلت تلك الواقعة الواحدة تلو الأخرى
تغيرت حياتي وانتزعت العقبات بهدوء انسجمت معه روجي التي
اكتسبت الراحة والاستقرار أخيرا
زمت شفتيها ثم أكملت بحزم :

"كلنا نخطط للمستقبل ..نعيش في الماضي ولا نهتم بالحاضر مطلقا
بينما الحاضر هو المحطة المناسبة التي يجب أن نصب كل اهتمامنا
عليها والتركيز في كل تفاصيلها

رفعت سبابتها قائلة :

" تحطم حلمي مرة لكنني صمدت وأعدت بناءه شيئاً فشيئاً و ها أنا
هنا...أمامكم الآن ألقى على مسامعكم خطبة نهاية حلمي وبداية حلم
جديد

ابتسمت ثم أكملت هي تحمل قبعة التخرج :

" هذا لم يكن يوماً حلمي...بل كان الوعد الذي تلوته على نفسي كل
يوم".

نهاية روح

تمت بحمد الله